المحاضرة الرابعة

ترجمة المصطلح الصرفي

يمثل المستوى الصرفي مستوى لسانيا مهما ذلك، أنّه يجسد المستوى الذي تتمايز فيه الأنماط اللغوية، بحيث تقسم اللغات تبعا لبنية هذا المستوى إلى لغات تصريفية ولغات إلصاقية ولغات عازلة. ويضم هذا المستوى مصطلحات شكلية صرفة تتعلق ببنية اللفظ وأخرى تتصل بالمدلول.

اخترنا في هذه المحاضرة دراسة ترجمة مصطلح مركزي في مجال علم الصرف، وهو مصطلح Morpheme. والمميّز في هذا المصطلح أنّه مصطلح يتميز بالتعدد المفهومي، بحيث يختلف مفهومه من مدرسة لسانية إلى أخرى. ولما كان الأمر كذلك، فإن مكافئاته الترجمية في العربية تختلف تبعا لاختلاف المفهوم.

يُعدُّ مُصطلحا لسانيا مفتاحيا، فبالرّغم من الحداثة النسبية لمُصطلح "**مورفيم**" في الدراسات اللسانية إلاّ أنه استطاع أن يأخذ موقعا محوريا في علم الصّرف، ويحلّ محلّ مفهوم الكلمة الذي ظهر للسانيين بأنه صعب التحديد. استطاع مُصطلح المورفيم أن ينسج علاقات مع كثير من المفاهيم، بل وأصبح يُساهم في التّعريف ببعض المفاهيم اللسانية الحديثة، وهو ما أهّله لأن يكون من المصطلحات المركزية في علم الصرف، يعبّر في مفهومه العام عن الوحدة الصرفية الصغرى.

ولكنّ هذا المصطلح قد ينفتح على مفاهيم أخرى متمايزة، تختلف بحسب كلّ مدرسة لسانية، كما هو الأمر بالنسبة إلى المدرسة الوظيفية، والمدرسة النسقية، والمدرسة التوزيعية وغير ذلك. وسنحاول التركيز على المفاهيم البارزة، فنتعرّض أوّلا إلى كيفية ترجمة هذه المفاهيم في المعاجم اللسانية التي تشكّل العربية لغة أحد مداخلها. كما نسعى إلى الإجابة عن المطلب المتعلق بالجانب الشكلي والمفهومي، بحيث نتعرّف أوّلا عمّا إذا كان المعجميون قد قابلوا كل مفهوم لهذا المُصطلح اللساني الغربي بمصطلح عربي خاص أو أنّهم احتفظوا بمكافئ عربي واحد يستوعب كل المفاهيم المتعددة. وهل وفّقوا في إيجاد ترجمة مناسبة تراعي أحادية التسمية من جهة وتعدد المفهوم من جهة أخرى. ثمّ نتطرّق إلى تعريفات هذه المفاهيم المختلفة، ومدى إظهار المعجميين للتمايزات الاختلافات الموجودة بينها.

4 ـ 1 ـ المفاهيم المختلفة لمُصطلح morpheme:

يحيل مُصطلح المورفيم في اللسانيات الحديثة إلى عدد من المفاهيم التي تختلف بحسب اختلاف المدارس، ووفقا لذلك، فهذا المصطلح له مفهوم شائع وعام يستعمل بصورة عامّة في اللسانيات، ولكنّ هذا

المفهوم يختلف عمّا هو مستعمل في المدرسة الوظيفية، أو في المدرسة النسقية أو حتى في المدرسة التوليدية.

ويُحدَّد المورفيم وفق المفهوم العام على أنّه "أصغر وحدة [لسانية] حاملة لدلالة، وقابلة للتجزئة، [إلى وحدات أصغر منه] خلافا للمعنم (Le sème) الذي يعد الوحدة الدنيا للدلالة غير القابلة للتجزئة"[33]، ويمكن التمثيل عليه في اللغة الفرنسية "بملفوظ مثل: Les boxeurs souffrent الذي يتكون، بالنظر إلى المستوى الكتابي، من سبعة مورفيمات: le + s +box + eur + s + souffr + ent[34]."

ويظهر من خلال هذا المثال أنّ المورفيم يتكون من الوحدات ذات الدلالة المعجمية والنحوية على حد سواء؛ فالـ s- و ent- الدالتان على الجمع (وهو معنى صرفي) تعتبران مورفيما، وكذلك الأمر بالنسبة لـ souffr- وbox الدالتين على المعاني المعجمية تعتبر مورفيما كذلك. فالمورفيم بهذا المفهوم يتحقق من خلال نوعين متمايزين.

وضمن هذا الإطار، يُعرّف المورفيم أيضا تعريفا آخر على أنّه "وحدة مجردة تضم مجموعة من الافتراضات الصورية، بحيث أنّ التحقيقات الفعلية له يُجسدها المورف"[35]. وهذا التعريف لا يناقض التعريف السابق بل ينظر إليه من زاوية أخرى، وفق ثنائية التجريد والتحقق، فالمورفيم وفق هذا التعريف هو وحدة دلالية ذهنية مجردة يمكن الوصول إليها من خلال حصر أو جمع الخصائص الموجودة في مجموعة المورفيمات المجسّدة له أثناء التأدية الفعلية (أثناء عملية التلفظ). ففي اللغة الفرنسية "يتحقّق المورفيم "aller" من خلال ثلاثة مورفات: all-, v-, i- في قولنا allons, vais, ira"[36]. فهذه المورفات وإن اختلفت في شكلها فإنها تحيل إلى دلالة واحدة، وهي الدلالة التي يحملها الفعل "aller".

وبخصوص المفهوم الخاص بالمدرسة الوظيفية، فإنّ هذه المدرسة في اللسانيات تفضل استعمال مصطلح المونيم، وتميّز بينه وبين المورفيم من منطلق أنّ المورفيم يمثل أحد مكوني المونيم فقط. وضمن هذا السياق يُميّز جان ديبوا (وزملاؤه) بين عدد من المفاهيم الخاصة بهذا المُصطلح، ويعرّفون المورفيم ذا المفهوم الوظيفي بقولهم: «في المصطلحية الوظيفية، احتفظ بمورفيم [للتعبير عن] العناصر النحوية مثل النهايات الفعلية،

---

[33] Frank Neuveu, Dictionnaire des sciences du langage, (Armand Colin, Paris, 2004), p. 196.

[34] Jean Dubois (& al.), Dictionnaire de linguistique, Larousse, 2002,, p. 310.

[35] Frank Neuveu, Dictionnaire des sciences du langage, p. 196.

[36] Jean Dubois, (& al.), Dictionnaire de linguistique, p. 310.

وعلامات الإعراب، والزوائد، مثل: *ons-* =في *travaillons.* والمورفيم يقابل هنا "اللكسيم" [الوحدة المعجمية)، مثل: *travaill-* في *travaillons.* والمصطلح الجامع لهاتين المجموعتين هو المونيم»[37]. ويُستفاد من هذا التعريف أنّ المورفيم هو نوع من المونيمات، يختص فقط بالتعبير عن الوحدات النحوية أو الصرفية للغة. أمّا في العربية فيمكن التمثيل عليه بالعلامات المتصلة بالألفاظ مثل تاء التأنيث، والضمائر وغيرها مما يعبّر عن الدلالات الصوفية والنحوية. وهذا خلاف للطرح الوظيفي الذي يحاول، في سياق تمييزه بين المونيم والمورفيم، حصر مفهوم المورفيم في الوحدة اللسانية التي تحتوي على دلالة نحوية أو صرفية فقط.

أمّا بالنسبة للمدرسة النسقية، فيعبّر مُصطلح المورفيم على مفهوم مختلف، وهذا المفهوم جاء في سياق التمايز الذي أحدثه لويس يلمسليف بين مستوى التعبير ومستوى المضمون، ويورد يورغن ستون المخطط الآتي الذي يُظهر موضع المورفيم بالنسبة للمستويات اللسانية:

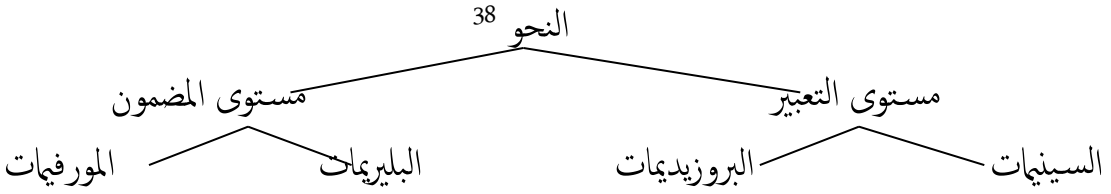

وكما يظهر في هذا المخطّط فإنّ المورفيمات تقع في نفس المستوى التراتبي مع البليريمات التي «تكون إمّا جذوعا أو عناصر اشتقاقية، بينما تُغطي المورفيمات في اصطلاح يالمسليف المورفيمات الاسمية والفعلية»[39]. إذن، فالمورفيمات في هذه النظرية هي وحدات نسقية، وإن كانت تعتبر وحدات صرفية إلاّ أنّها ترتبط بالجانب الدلالي، فهي توافق مدلولات العناصر النحوية، ولا ترتبط بالدوال. وربّما يكون هذا هو جوهر الاختلاف بين هذا المفهوم وغيره من المفاهيم الأخرى لهذا المُصطلح.

بقي أن نشير إلى مفهومٍ آخر يرتبط بالمدرسة التوليدية التحويلية، التي تنظر إلى المورفيم على أنّه "عنصر ينتمي إلى البنية العميقة [للجملة]، ويقابل المكوّن "formant" الذي يعدّ عنصرا من البنية السطحية"[40].

---

[37] Ibid. p. 311.

[38] Jørgen Staun (1996). On structural analogy. Word 47.2, p. 195.

[39] Ibid. p. 195.

[40] Jean Dubois (& al.), Dictionnaire de linguistique, p. 311.

وعلى اعتبار أنّ هذا المفهوم ينتمي إلى البنية العميقة فهو يعتبر وحدة موغلة في التجريد، كما أنّه مرتبط بالجمل النواة قبل أن تخضع للتحويلات.

وإذا كانت التحديدات السابقة لمُصطلح مورفيم تؤكّد خاصية التعدّد التي يتوفّر عليها، فإنّ هذا الاختلاف المفهومي قد يكون متولّدا عن اختلاف في المرجعية اللسانية لكلّ مدرسة، ومن خلال مقارنة المفاهيم فيما بينها يتبيّن بأنّها تتوفّر على مساحة تقاطع مفهومي وتتلخّص في كون المورفيم وحدة لسانية تشتمل على دلالة، صرفية كانت أو معجمية أو هما معا، غير أنّ مساحة التباين هي أيضا بارزة، وبخاصّة بين تصوّر المدرسة الوظيفية والمدرسة التوزيعية. وإذا كانت هذه حال البنية المفهومية لهذا المُصطلح في منبته الأصلي فكيف تمّ تلقيه في الثقافة اللسانية العربية، وبخاصّة في المعاجم المتخصّصة؟

4 ـ 2 ـ ترجمة وتعريف مُصطلح morpheme في المعاجم اللسانية العربية:

أثبت المصطلح morpheme حضوره في عدد كبير من المعاجم اللسانية العربية، وهو ما يؤكّد مفتاحيته، ولكّننا ركّزنا في قراءتنا هذه على عدد من المعاجم اللسانية العربية المشتملة على التّعريف، وهي مرتبّة بحسب تاريخ التأليف على هذا النحو: معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي (1983)، ومعجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلبكي (1990)، ومعجم المصطلحات الألسنية لمبارك مبارك (1995)، والمعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات ط2 (2002).

4 ـ 2 ـ 1 ـ مُصطلح "المورفيم" في مُعجم علم اللغة النظري للخولي:

أورد الخولي أربعة مقابلات عربية للمُصطلح الإنكليزي morpheme، هي على التوالي: مورفيم. مورفيمية. صرفية مجرّدة. صرفيم ولكنّه اختار منها المُصطلح المُعرَّب "مورفيم". وبالرّغم من أنّ هذا المُصطلح لا يتوافق مع الميزان الصرفي للغة العربية، إلاّ أنّه فرض نفسه بقوّة في ساحة التّداول. ولكنّ هذه المُصطلحات التي ذكرها أوردها على سبيل المفاضلة، وليس للدلالة على أنّ هذا المصطلح متعدد المفهوم. ويتّضح ذلك جليا من خلال التعريف المقدَّم.

عرَّف الخولي مُصطلح المورفيم بأنّه «أصغر وحدة لغوية مجرّدة ذات معنى. وقد يكون المورفيم منفصلاً مثل boy أو متّصلا مثل -un في unkind. ويختلف المورفيم عن المقطع لأنّ الأوّل له معنى دائماً والثاني قد يكون بلا معنى؛ كما إنّ المورفيم قد يتكوّن من أكثر من مقطع واحد مثل camel التي هي مورفيم واحد مكوّن من مقطعين. ويختلف المورفيم عن الكلمة، إذ قد تتكوّن الكلمة من مورفيم واحدٍ أو أكثر؛ فكلمة

cooperation تتكوّن من ثلاثة مورفيمات. ويتكوّن المورفيم من طائفة من الألومورفات التي تتشابه في الدلالة وتتكامل في التوزيع أو تتغيّر تغيّراً حرّاً. راجع allomorph»[41].

ومن خلال النّظر في هذا التعريف يتبيّن بأنّ الخولي قد اقتصر على مفهوم واحد، هو المفهوم العام الموافق للمدرسة التوزيعية، يبدو بأنّه ركّز على المفهوم الخاص بالثقافة الأنجلوسكسونية. وهذا المفهوم العام يشكّل المفهوم المركزي إذ إنّه يفيد القارئ في كثير من السياقات، إلاّ أنّه غير كافٍ، وبخاصّة بالنسبة للمُطلعين على نصوص تشتمل على المفهوم الوظيفي لهذا المُصطلح.

ويمكن تبرير هذا الاختيار بكون هذا المعجم يعدّ من أوائل المعجمات العربية التي ألفت في مجال اللسانيات (سنة 1983)، ولكن مع ذلك، فإنّ هذا المعجم لم يُحيّن، ومن ثمّ فقد ظلت المفاهيم الأخرى لمُصطلح مورفيم غائبة.

4 ـ 2 ـ 2 ـ مُصطلح "المورفيم" في "مُعجم المصطلحات اللغوية" لرمزي منير بعلبكي:

اختار البعلبكي المُصطلح المُعرّب "**مورفيم**" لمقابلة المُصطلح الإنكليزي morpheme، ويبدو بأنّه سار مع الاستعمال المتداول، ولكنّه أورد سفل المصطلح المختار قائمة من المَصطلحات العربية المستعملة بجانب هذا المصطلح المعرَّب، تتمثّل في: **صرفية مجرّدة، صرفيم، صيغم، مورفام، وحدة بنوية صغرى، الوحدة التقابلية**. وهذه المصطلحات تعتبر مترادفات في الاستعمال اللساني العربي ولكنّها تعبّر عن مفهوم واحد.

ولقد حدّد البعلبكي "المورفيم" بأنّه: «الوحدة التقابلية الصغرى المجرّدة في النّحو، وهي موضوع علم الصرف. وقد حلَّ هذا المصطلح محل "الكلمة" (word)، وتمّ تفريعه إلى مصطلحات من مثل morph وallomorph، وتقسيمه باعتبار وظيفته أو باعتبار علاقاته بالمورفيمات الأخرى. والمورفيم هو البند النحوي الأوّل في الهرمية النّحوية (را. grammatical hierarchy). را. المُصطلحات الواردة تحت "مورفيم" في المسرد العربي الأوّل»[42].

ويظهر من خلال هذا التعريف أنّ البعلبكي، مثله مثل الخولي، قد اقتصر على مفهوم واحد من مفاهيم مصطلح "مورفيم"، ولكنّه قدّم تعريفا عاما ربطه أكثر بالنحو، ولكنّه لا يعكس بدقّة أي مفهوم من المفاهيم الواردة في اللسانيات الغربية الحديثة. وإضافة إلى ما سبق، فإنّ المؤلّف قد سار على ما ذكره كريستال في معجمه، Dictionary of Linguistics and Phonetics بحيث بدت العبارة التعريفية الأولى بأنّها ترجمة

---

[41] الخولي محمد علي، معجم علم اللغة النّظري، مكتبة لبنان، 1982، ص. 174.

[42] رمزي منير البعلبكي، مُعجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990، ص. 316.

حرفية عن المعجم الإنكليزي[43]. وبالنّظر إلى حجم المعجم الذي اشتمل على ما يربو عن ثمانية آلاف مصطلح، وهو ما يعكس مسحا كبيرا للمفاهيم اللسانية، وبالنّظر كذلك إلى بؤرية مفهوم المورفيم يتبيّن بأنّ هذا المؤلّف قد ترك ثغرة مفهومية كبيرة، خاّصة وأنّ مصنَّفه يُعتبر من أحسن المعجمات العربية المتخصصة في مجال اللسانيات.

4 ـ 2 ـ 3 ـ مُصطلح "المورفيم" في "مُعجم المصطلحات الألسنية" لمبارك مبارك:

قابل مبارك مبارك (تحت رقم 1675) مُصطلح Morpheme في معجمه بمُصطلح "**وحدة صرفية مجرّدة**"، وما يلفت النظر في هذا المصطلح العربي هو طوله، فهو عبارة عن تركيب اصطلاحي متكوّن من ثلاث كلمات، بل هو أقرب إلى العبارة التّعريفية. ولئن بدا من حيث الترجمة أنّ هذه العبارة تكشف عن جانب كبير من المفهوم المرتبط أكثر بالمستوى الصرفي، وتميّزه عن المفاهيم التي تقرن المُصطلح أيضا بالوحدات المعجمية، فإنّ اقتصار المترجم على هذا المقابل جعله يحصر المصطلح في مفهوم واحد، وهذا مؤشّر على ضعف الاستقراء.

أمّا على المستوى المفهومي فقد عرّف مبارك مبارك المورفيم بقوله: «وهي أصغر وحدة لغوية مجرّدة ذات معنى، وهي جزء من كلمة أو من تركيب تبيّن الوظيفة النحوية في الجملة»[44]. ولقد ركّز المعجمي في هذا التحديد على سمة التجريد التي تجعل من هذا المُفهوم وحدة لسانية وليست كلامية. كما ختم مبارك مبارك تعريفه بالإشارة إلى الوظيفة التي يؤدّيها المورفيم، وهذه خاصية أساسية تفسيرية وقد حصرها في الوظيفة النّحوية. واللافت للنظر هو أنّ ربْط المورفيم بتحقيق وظيفة نحوية فقط يؤدّي إلى القول بأنّ المُعرِّف قد اختار المفهوم الضيّق للمورفيم الذي يعتبره وحدة صرفية فقط دون اعتبار للدلالة المُعجمية التي يُمكن أن يتضمّنها.

4 ـ 2 ـ 4 ـ مُصطلح "المورفيم" في "المُعجم الموحّد لمُصطلحات اللسانيات ط2:

---

[43] ذكر كريستال في مفتتح تعريفه لمصطلح morpheme العبارة الآتية:

« **morpheme** (n.) The minimal distinctive unit of grammar, and the central concern of morphology.» David Crystal, Dictionary of linguistics & phonetics, Blackwell Publishing, 6th ed. 2008, p. 313.

[44] مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص. 186.

قبل التّطرّق إلى الطبعة الثانية من المعجم الموحّد لمُصطلحات اللسانيات التي اشتملت على التعريف، من الضروري التنبيه إلى أنّ مؤلّفي الطبعة الأولى من هذا المعجم، الخالية من التعريف، قد أوردوا مُصطلح morpheme، وخصّصوا له مدخلين مستقلّين يحمل كل واحد التسمية ذاتها (morpheme)، وجاء كل واحد تحت رقم مدخلي منفصل، (1741، 1742 تواليا). وهذا الإجراء ينبئ على أن المصطلح تمّت معاملته على أنّ له مفهومين مختلفين. وهو ما يكشف عن وعي المؤلّفين بالتعدد المفهومي للمصطلح في لغته الأصلية.

وبالنظر إلى المقابلات العربية تبيّن أنّ المدخل الأوّل قوبل بالمكافئين العربيين: **عنصر دال ودالة نحوية**، أمّا المدخل الثاني فتمت مقابلته بالمصطلحين العربيين **وحدة صرفية، وبدل تصريفي**. ولقد اتّضح من خلال المقابلات العربية أنّ مُصطلح morpheme يعبّر عن مفهومين متمايزين، الأوّل يركّز على الدلالة والثاني يركز على البنية الصرفية، ولكنّ المميّز في هذا الإجراء أنّ الترجمة العربية قد راعت المفهوم، ولم تراع التسمية، بدليل أنّ المترجمين لم يحافظوا على التسمية كما وردت في اللغة الأصلية. ولكنّ طبيعة المعجم الذي جاء في صورة مسرد يفرض هذا التمايز على مستوى التسمية العربية، إذ لو قوبل المصطلح بمقابل عربي واحد، لما انكشف بأنّه مصطلح متعدد المفاهيم. وهنا تبدو الحاجة ملحة إلى التعريف الذي من شأنه أن يعالج مثل هذه الحالات وينبّه على مختلف الفروق والتمايزات بين المفهومين.

أمّا الطبعة الثانية من المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات فقد اختار مؤلّفوها المُصطلح العربي "صرفية" باعتباره مُكافئا مفهوميا للمُصطلح morpheme الأجنبي. وهذا المُصطلح العربي، بالرّغم من أنّه لا يُعتبر الأشهر، إلاّ يُشير في بنيته اللغوية إلى جانب من مفهومه الاصطلاحي، فهو يوحي بأنّ له علاقة بالصرف، وهذا أمر مطلوب في ترجمة المُصطلحات. ولكن ما يُعاب على هذا المُصطلح أنّه أخذ الصيغة التي تدلّ على النّسبة، بحيث نقول مثلا هذه "وحدة صرفية"، وهي لا تتضمّن مفهوم الوحدة. وربّما تصلح هذه الصيغة لتسمية العلوم على نحو مُعجمية، وسيميائية وغيرهما.

وخلافا لكلّ المعجمات السابقة فقد عامل مؤلفو المعجم الموحَّد مصطلح morpheme معاملة متميّزة، وبخاصّة فيما يتّصل بتعريفه، حيث أسندوا إليه **أربعة تعريفات كاملة** ومتمايزة، وهي كما يلي:

«- **الصرفية في التصور القديم جزء من الكلمة أو المركّب يدل على الوظيفة النحوية.**

- يدل المصطلح، في المدرسة التوزيعية وفي التحليل إلى المكوّنات المباشرة، على أصغر وحدة دالة.

- استعمل المصطلح عند مارتيني للدلالة على العناصر النحوية (اللواصق، إعراب) ويقابل المصطلح ما يُسمّى بالوحدة المعجمية أو الجذع.

ـ وتُعدّ الصرفية في النحو التوليدي، عنصرا في البنية العميقة، وهذا تصوّر يُخالف تصور البنويين.

ـ يمكن أن تكون الصرفية مستقلّة أو مربوطة إلى غيرها كما قد تكون صرفية معجمية»[45].

وقبل الحديث عن مضمون التعريفات من اللازم التنبيه إلى أنّ مؤلّفي هذه الطبعة الثانية من المُعجم الموحّد قد قابلوا أربعة مفاهيم بمُصطلح عربي واحد، وهو ما يعني بأنّهم جاروا الاستعمال المتخصص في اللغة الأصلية، فنقلوا التسمية بالرّغم من إحالتها إلى متعدد. وهذا التّعدّد المفهومي ليس ناجما عن اختلاف المجالات التي ينتمي إليها المُصطلح فكل المُصطلحات تنتمي إلى اللسانيات، وإلى علم الصرف على وجه أخص (morphologie)، ولكنّها تختلف بحسب رؤية كلّ مدرسةٍ لسانية إلى هذا المُصطلح. وهذا يؤكّد بأنّ المفهوم في العلوم الإنسانية متغيّر، وإذا تغيّر فإنّه يتحوّل إلى مفهوم ثانٍ حتى ولو اشترك مع الأوّل في بعض خصائصه المفهومية. وتبعا لذلك فإنّ التّعريف يُحاول مُسايرة هذا التّحوّل المفهومي للمصطلح، فينتج عن ذلك أكثر من تعريف للتسمية المصطلحية الواحدة في المجال العلمي الواحدِ.

وإضافة إلى ما سبق فإنّ هذه التّعريفات الخاصة بمُصطلح "المورفيم" تعكس النّظرة التاريخية (diachronique) التي يُمكن أن يُجسّدها المُعرِّف المُصطلحي حيال هذا المفهوم، وهذا ما يعني بأنّ المُعرِّف المُصطلحي لا يكتفي بالنّظرة الآنية المثبّتة للمفهوم، تلك النّظرة التي عملت مُنظمات التقييس بتأثير من المدرسة الكلاسيكية على تكريسها، وإنما يعدّ التّعريف وصفاً مفتوحا قابلا للتعديل والتّغيير وحتى التّحوّل.

اقترح المؤلّفون التّعريف الأوّل الذي يتضمّن التصوّر القديم للمورفيم، وهو تعريف يتكوّن من خاصيتين جوهريتين تتمثّل الأولى في كون المورفيم: جزءاً من الكلمة أو المركّب اللفظي، وهذا تحديد يتأسس على طبيعة العلاقة الموجودة بين الكلمة والمورفيم. وبالرّغم من أهمّية هذه العلاقة؛ إذ إنّها تحاول رسم حدود بنية المورفيم، إلاّ أنّها غير كافية؛ فهي لا تُميّز بينه وبين الصوت الذي يُشكّل بدوره جزءا من الكلمة.

أمّا التّعريف الثاني فهو خاصّ بالمدرسة التوزيعية الأمريكية في اللسانيات، ولعلّ ما يُميّز هذا المفهوم الثاني هو أنّه أعمّ من التّحديد السابق، فهو يجمع بين الوحدة ذات الدلالة الصرفية والمُعجمية تحت دائرة المورفيم، وليست الصرفية أو النّحوية فقط. ووفقا لذلك فإنّ كلمة: كرسي هي "مورفيم" بالرّغم من أنّها وحدة معجمية، وكذلك "ال" في لفظة "الكرسي" هي مورفيم. إذن هذا المفهوم يشترك مع المفهوم السابق، ولكنّه أعمّ منه.

أُقتُبس التّعريف الثالث من المدرسة الوظيفية في اللسانيات، وقد أشار التّعريف إلى أحد أقطابها البارزين وهو أندري مارتيني، وتمّ تعريف المورفيمات ضمن هذه المدرسة بالعبارة التالية: **"**استعمل المصطلح عند مارتيني للدلالة على العناصر النحوية (اللواصق، إعراب) ويُقابل المصطلح ما يُسمّى بالوحدة المعجمية أو

[45] مكتب تنسيق التّعريب، المعجم الموحَّد لمصطلحات اللسانيات، (ط2)، 2002، ص. 95.

الجذع". وبالرغم من أنّ عبارة "العناصر النّحوية" تبدو عامّة جدّا، بحيث لا يتبيّن من خلالها إن كانت "صغرى أو لا"، أو كانت مجرّدة أو محسوسة، فإنّ التمثيل على هذا المفهوم بلفظي (اللواصق، والإعراب) خصّص شيئا ما من مفهوم المورفيم كما تراه هذه المدرسة، بحيث بدا وكأنّ هذا المفهوم أقرب إلى الوحدات اللغوية التي تحمل دلالة صرفية لا دلالةً مُعجمية.

تناول التّعريف الأخير المفهوم الخاص بمدرسة النحو التوليدي التّحويلي، حيث عُرِّف كما يلي: «وتُعدّ الصرفية في النحو التوليدي، عنصرا في البنية العميقة، وهذا تصوّر يُخالف تصور البنويين». ومما يُلاحظ على هذا التّعريف بأنّه اكتفى بالإشارة إلى أن المورفيم في عرف هذه المدرسة هو مكوّن من مكوّنات البنية العميقة، ممّا يعني بأنّه وحدة ذهنية مجرّدة. والحقيقة أنّ هذه الخاصية المفهومية وإن كانت مفيدة في التمييز بين المفاهيم المتعدّدة لهذا المُصطلح بحسب رؤية كلّ مدرسة، فإنّ هذه الإشارة تبقى غير كافية، فما طبيعة هذا العنصر؟ وإلى أي مستوى لغوي ينتمي (صوتي، صرفي، نحوي، دلالي)؟ كما أنّه من الضروري الإحالة في نهاية هذا التّعريف إلى مصطلح البنية العميقة في موضعه من المُعجم؛ لأنّ الجاهل بمفهوم هذا المُصطلح لا يتمكّن بأي حالٍ من الأحوال الوصول إلى مفهوم "المورفيم" كما ارتآه أصحاب هذه المدرسة اللسانية.

يؤكّد تنوع التعريفات الموضوعة إزاء مُصطلح المورفيم في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (ط2) بأنّ مؤلّفي هذا المعجم قد وعوا بفكرة التعدد المفهومي للمصطلح الواحد، فحاولوا حصر أشهر المفاهيم التي يُعبّر عنها هذا المُصطلح، وعمدوا إلى تتبّع مفاهيمه في أكثر من مدرسة، مما يُنبئ عن مسايرة المُعجم للتّغيرات والتّحوّلات الطارئة على المفاهيم. كما أنّهم احتفظوا بمقابل عربي واحد على غرار ما هو حاصل في اللغة الأصل، ولكن بالرّغم من ذلك فإنّ اشتمال مصطلح المورفيم على مفاهيم متعدّدة ومتمايزة يجعل من تقنية الترقيم ذات أهمية بالغة، فالمُصطلح الذي يُعبّر على أكثر من مفهوم يستلزم أن يُرقّم بأرقام مُختلفةٍ، يُشير كلّ رقم إلى مفهومٍ مُختلف، وهذا الرقم ينبغي أن يُرافق المُصطلح أينما حلّ في المعجم، وذلك درءا لكلّ لبس مفهومي من شأنه أن يحدث.

ولكن يبدو بأنّ هؤلاء لم ينطلقوا في عملهم التتبّعي من ضرورة أملتها الحاجة إلى مسايرة ما يستجدّ من مفاهيم، وإنّما تابعوا فيه ما قام به "جان ديبوا" في معجمه اللساني. بل إنّ هنالك بعض العبارات التي تُرجمت إلى العربية ترجمة حرفية. ويكفي تدليلا على ذلك إيراد العبارات التالية كما وردت في هذا المُعجم:

«2 – Dans la terminologie fonctionnaliste, *morphème* est réservé aux éléments grammaticaux, comme les désinences verbales et casuelles, les affixes, etc. (...) Le morphème est ici opposé au lexème... »[46].

« 4 – La grammaire générative (...) définit le morphème comme un élément de la structure profonde ... »[47].

ولئن حصل الاتّفاق على أنّ هذا المُعجم يُعدّ من المُعجمات الرائدة في اللسانيات إلاّ أنّ عمل المُعجمي ينبغي ألاّ يقف عند حدود ترجمة بعض المُقتطفات منه، فالمُعجمي ينبغي أن يُظهر تصوّره لبنية النظام المفهومي لمصنّفه، دون أن يعني ذلك عدم الاعتماد على مُعجمات سابقة.

أمّا بخصوص الفائدة التعليمية، فبالرغم من هذا الاقتباس الواضح غير المُصرّح به، فإنّ عرض أكثر من مفهوم لساني في المعجم له فائدة تعليمية تتجلى في تيسير الطريق على المتعلّم للإحاطة بالمفاهيم المختلفة للمُصطلح الواحد، كما أنّ هذا التعدد المفهومي يعزز من فرص المتعلّم للوصول إلى المفهوم الخاص الذي يبحث عنه، وفضلا عن ذلك، فإنّ هذا التعدد الذي ينحو في الغالب منحى تاريخيا يسمح للمتعلّم بالتعرّف على حركية المفهوم المتحوّل. وهو ما يؤدي به إلى تحصيل قاعدة مفهومية رصينة تجاه هذا النوع من المُصطلحات.

---

[46] Jean Dubois (& al.), Dictionnaire de Linguistique, p. 311.

[47] Ibid. p. 311.